قضايا تعريب الكيمياء ومشاكلها

للدكتور عادل [illegible]

[illegible]

ان مسألة تعريب الكيمياء جزء من مسألة [illegible] تعريب العلوم ، وخصوصا في المراحل العليمية . و[illegible] القنية اهملَ العلم والفكر ردحا طويلا من الزمن ، فهم [illegible] لتطبيق فكرة التعريب ومعارضين لهـا ، ولكل فريق حجته التي [illegible] بهـا وجهة نظره .

وفي رايـي ان هذه المسألة لا تقبل أنصاف الحلول او الحلـول الجزئية ، فهي إمـا ان تكون تعريبا كاملا شـاملا يشمل جميع مراحل التعليم والدرس ، ويمتـدّ ليشمل جميع الاطـار التي تتناولها العربيـة لغـة ، او ان تظل محاولات مبتورة ، عديمة الجدوى ، ربمـا ادت الى ضرر ان كانت تنحصر في التعليـم دون آخر ، او كانت تتناول [illegible] معيّنة من العلوم،او مراحل محـددة في سلّم التعليـم .

واقـوى الحجج التي تساق تاييدا لفكرة تعريب العلـوم [illegible]

١ ـــ مـن الناحية التربوية المطلقة،يكون استيعاب الطالب [illegible] واشد فعالية ان كانت دراسته بلغتـه الام ، فهو بذلك [illegible] جهده الذهني لفهـم المعضلة العلمية المعروضة ، بدل ان يصرف جانبا غير يسير من جهـده ووقته لفهـم مشكلات اللغـة الاجنبية التي يدرس بهـا ، الى ان يتوصل الى فهـم وتحليل الموضوع العلمي الذي وصفته لـه . وقد ساق الكثيرون براهين لهذه الحجة من نتائج المقارنة بين مجموعتين من الطلاب،احداهما تدرس موضوعا علميا باللغـة [illegible] واخرى تتلقاه بلغـة انجليزية او فرنسيـة .

واكسن الامر في الواقع من البداهة بحيث لا يحتاج الى برهـان ؛ فذلك اذا قدمت موضوعـا علميا لطالب عربي بلغـة عربية سليمة ، وكانـت لديك الوسائل والقدرات على ان تعبّـر عن هذا الموضوع بشكل يخلـو من التعقيدات والابهام في المصطلح والاسم والوصـف ، فمما لا شك فيه عندئذ ان هـذا الطالب سيفهم الموضوع بصـورة اسرع واكمل مما لو قُدّم لـه بلغة اجنبية .

اذا فالامر هـو ان نستطيع وصف الموضوع العلمي بطريقـة تخلـو من التعقيد والابهام ؛ وهذا امـر مهـم ساعود اليه حين احلّل المشاكل والمشاكل التي تكتنف تعريب الكيميـاء .

٢ ـ اما الحجة الثانية التي تساق ، وهي ايضا حجـة لهـا وزنها ، فهي ان الاعتزاز القومي باللغـة العربية يفرض علينـا ان نعرّب العلوم ، وكثير من المحتجين بهـذا يذهبون الى ان تدريس العلوم بالعربية عامل مهـم في سبيل الوحدة العربية ، وكان هذه الامـة تفتقر الى عوامل الوحدة ! واين عامل الوحدة هذا من الديـن الذي تنضوي تحت لوائه ، حيث تقف الملايين كل يـوم تعبد ربّهـا في صلوات موحدة ، تقرأ قرآنـا واحدا ، وتهتف باسم الـه واحد من اعلى مآذن مساجدها وفي معابدها ، وان كانت هذه الأمـة ستتوحد ، فهذا جمهور وحدتها ، واين من ذلك جمهور الجامعات،وهـم قلّـة !

علينـا اذن،وبسبب ذلك،لا بـد ان نقدّس اللغة العربية ونجلّها ، فهي الوعاء الذي صُبّ فيه قرآننـا وسُنّتنا ، وادبنا وشعرنا،وخوالج نفوسنا ، وهي الوعـاء الذي اتسع يومـا ليكون قادرا على استيعاب نشاطاتنا العلمي ابان ازدهار حضارتنا العربية الاسلاميـة ، حين كانت اللغة العربية لغـة العلم العالمية الاولى مـدة تقارب القرنين .

وعلينـا ان نؤمن بأن هذه اللغة التي قامت بهـذا الدور قادرة على القيام بـه مرة اخرى،شريطة ان نجلـو عن صفحتها الناصعة غبار التخلف والاهمال وجمودنـا ونشاطنا العلمي في العصر الحديـث .

ويحضرني هنا قول شاعرنا حافظ ابراهيم متحدثا باسم اللغة العربية :

وسعتُ كتاب الله لفظا وغاية ... وما ضقتُ عن آي به وعظات

فكيف اضيقُ اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق اسماء لمخترعات

بيد انه يضيف الى ذلك :

انا البحر في احشائه الدرُّ كامنٌ ... فهل سألوا الغواص عن صدفاتي ؟

نحن بحاجة ، ليس فقط الى الغوص في بحر اللغة العربية لاستخراج مكنونه من الدرّ ، ولكننا بحاجة الى تلقين ابنائنا الناشئة لجعله قلائد تزين صدر اللغة العربية في ميادين العلوم ، ونحن نريدها ان تقتحم ميداننا تخلّفت عنه بترة طويلة ، دون ان تتنكر لماضيها وان يزيد من جمالها ويُغْنيها بالممارسة . لا نريد أن تكون ترجمتنا لعلوم التعليم والنشر بالعربية عائقا يحول بيننا وبين السير في مضمار العلم والثقافة العالمي . ولا يضيرنا ان نذكر ان ما تقدم من الجهود ومحاولات تعريب في عدد من الاقطار العربية ليس على المستوى المطلوب ، فهي تقصّر بنا عن مواكبة اهل العلم في مختلف الاختصاصات دون اعتماد كبير على اللغات ذات الانتشار العالمي . ومن البديهي ان للعلم المعاصر بضع لغات دولية ، والرصيد الهائل من المعلومات موضوعا عليها من المواضيع المطروقة كثيرا على الاطلاق ، والكم المنشورات العلمية التي تظهر عنه في عالم معين ، فاننا نعتقد انه سيخرج دون ريب بنتيجة مفادها ان مجتمع البحوث ذات الدرجة نشرت ضمن عدد محدود من اللغات ؛ وانك إن كنت قادرا على قراءة هذه اللغات ومهما خرجت بزبدة البحوث في ذلك المجال المعين .

وستجد حتما انك ان اتقنت لغتين من لغات العلم الدولية ستتصل الى ما لا يقلّ عن (٧٠٪) مما نشر عن الموضوع . ومع ذلك ربما تحتاج الى معرفة ما يقارب عشرين لغة لقراءة كل ما كتب عنه ، الا ان ذلك امر لا يستحق العناء ، لانك ان قيّمت المنشورات على انفراد ستجد القيّمة منها منشورة باحدى اللغات الدولية . وان

ليس لن تتوصل عالم عربي او سويدي مثلا الى كشف ذي قيمة كبيرة في ذلك المجال ، فان همته الاول سيكون ان يصل به الى جمهرة المشتغلين به ، فنجده ياجأ الى نشره باللغة الانجليزية مثلا ، وفي احدى الدوريات ذات الشهرة العالمية .

من واجبنا ، والحالة هذه ، ان نعمل على دفع لغتنا العربية الى مصاف اللغات الدولية ؛ وهي مكانة احتلتها سابقا . وهذا امر لن يتسنى لنا تحقيقه بقرار نتخذه ارتجالا ، ولن يتسنى لنا الوصول اليه بين يوم وليلة ؛ فاستعداداتنا الحالية لا تجاوز في اغلب الاحيان الحماسة والنية الطيبة . لكن ، كما قيل في الامثال الصينية ، فان رحلة الالف ميل تبدأ بخطوة واحدة ، فلا بد لنا ان نخطو الخطوة الاولى ، واكثنا نريدها خطوة واثقة لا تراجُع ولا نكوص بعدها . واهذا فان من واجبنا استجلاء المصاعب والعقبات ، والاشارة الى الوسائل التي تضمن لنا التغلب على المصاعب وتخطّي العقبات ، حتى نضع بين ايدي اجيالنا القادمة السلاح الذي يمكّنهم من السير بهدى وعلى صراط مستقيم . وفي ما يلي سأمر على بعض القضايا ذات العلاقة الوثقى بتعريب الكيمياء .

المصطلح الكيميائي : ان جهود التعريب لا تثمر دون مؤلفات كيميائية قيّمة باللغة العربية . ومن الطبيعي ان المحاولات الاولى كانت ترجمات من اللغات الاوروبية — سأعود الى الترجمة كقضية منفصلة بعد حين — وقد تمت الترجمات مؤلفات باللغة العربية . جميع هذه المحاولات حتى الآن محصورة ضمن القطر العربي الذي بدأت فيه ، وفي اغلب الاحيان تتكلم لغات كيميائية مختلفة . ذلك ان وضع المصطلح كان حتى الآن اجتهادا فرديا ، او كان يتمّ بالمشاورة مع اقرب محيط الى المؤلف ؛ وانذاك نجد اختلافات كبيرة بين ما يُستَخْدَم في قطر عربي ، وما يُستَخْدَم في قطر آخر . وان استمر الحال على ذلك سنصل الى ما يشبه برج بابل ، حين لم يكن احد يفهم احدا غيره . لكن ذلك لم يمنع جهود مكتب تنسيق التعريب ، ورغم المعاجم التي

اوردت سلسلة من المصطلحات ، فهذه لا تكاد تنسى [illegible]
المدارس الثانوية . وكثيرا ما يوضع المصطلح الكيميائي [illegible]
مسرعة ، فلا يفي بالغرض الذي وضع من اجله ، [illegible]
عربي استعمل هذا المصطلح قد يكون واسع الانتشار ، [illegible]
المصطلح ينشر ويغرس جذوره رغم عدم سلامته .

نخلص من هذا الى ان جهود وضع المصطلح جهود مرتجلة [illegible]
وتؤدي الى فوضى وارتباك ، فكلمات :
(Isomerism, physics, Ion, Atom)

وكثير غيرها لا تعني نفس الشيء في كل البلاد العربية .

ايـن العـلاج ؟ لا شك ان في عقد ندوة لهذا الغرض [illegible] ايجابيا نحو العلاج ، إن خرجنا منها بنتائج محددة لوضع [illegible] على تقديم الوقود الصالح لعمليات الترجمة والتاليف . ولكن يجب ان اذكر ان الكيميائيين ، رغم اتقان بعضهم للّغة العربية ، لا يزالون بحاجة الى عالِم اللغة العربية الذي اعتدنا منه الشعارات الرنانة التي تقول ان النحت والاشتقاق والوسائل الاخرى كفيلة بسد حاجات اهل العلم ؛ لكننا لا نراه يضع جهده في ذلك الى جانب الكيميائي او غيره من اهل العلم . ولا يظنّنَّ احد ان هذه المهمة ذات بداية ونهاية كلاّ ، فهي مهمة مستمرّة متجددة ما دام العلم يتطور ، وما دام العلماء يكتشفون كل يوم جديدا ، ويسمّونه ويصفونه بكلام [illegible] اكان هؤلاء العلماء عربا ام غير عرب .

لهذا فان المطلوب هو ان يقوم علماء الكيمياء واللغة في الاقطار العربية بصلة منتظمة لاستنباط المصطلحات ونشرها وتوحيدها ، [illegible] ان المطلوب ان يتحوّل مكتب تنسيق التعريب الى المقر [illegible] هذا البعد ودفعه نحو النجاح .

التسميات : رغم عدم استطاعتنا فصل ميدان المصطلح عن ميدان التسمية ، **الا ان هنالك بعض الالمام من المركّبات الكيميائية التي**

تحتاج الى ان نضع لها اسماء ، كما ان آلافا جديدة منها تضاف المعارف الكيميائي في كل سنة ؛ والمشكلة التي يخلقها هذا السيل العرم تستدعي من علماء الكيمياء في العالم عقد الندوات والتشاور لوضع الاسماء ، وتنقيح طرق التسمية بصورة مستمرة . فماذا نفعل نحن ؟ هل نأخذ الاسم الاجنبي ونكتبه بحروف عربية ، ام نضع لنا طريقة خاصة بالتسمية ؟ الاتجاه السائد حتى الآن ، والذي لا يجادل احد في انه الافضل ، هو الاول ، مع اصرار الاكثرية على ان يوضع الاسم الاجنبي في كل حالة للاسترشاد به ، ولابقاء الصلة مع اللغات الاجنبية . ولا شك ان هذه الطريقة ستؤدي بالدارس الى ان يقرأ وان يفكر باللغة الاجنبية ؛ لان ادراك مرامي هذه الاسماء يتوقف على فهم ما تنقله مقاطعها الاجنبية كلٌّ بنفسه ؛ فلو كتبنا الاسماء بالفاظ العربي وحده،فاننا دون شك نكون قد قطعنا صلة تلك الاسماء بأصولها ، لتصبح كنبتٍ اجتُثَّ من جذوره ، يتيما مالَه من قرار .

لقد حاولت استيضاح آراء مجموعة من طلاب الجامعة الاردنية حول هذا الامر ، وطلبت منهم الاجابة على الاسئلة التالية :

الرجاء ان تجيب على الاسئلة التالية بوضع دائرة حول الجواب الذي تختاره :

أ ـ ملمسة (٢ ـ ميثيل سايكلوهكسانون) تدلّ على مركّب كيميائي معروف لديك . اذا قرأتها او سمعتها ، فما هي الطريقة التي تنتقل فيها الى ادراك المركّب الذي تدلّ عليه بتخيّل صيغته او كتابتها ؟

١ ـ هل تخطر الصيغة ببالك مباشرة مثلما تتصور طائرة لدى سماع الكلمة او رؤيتها مكتوبة ؟

٢ ـ هل تعود بذهنك للاصل الانجليزي للكلمة
2- Methylcyclohexanone

وتستفيد من مقاطعها الدالة على معناها ؟

٣ ــ هل يتعذر عليك فهم دلالة الكلمة كليا ؟

٤ ــ هل تعتقد ان فهمك لها سيكون سهلا لو كانت قد عُرِّبت لك اولا ، كما جرى في حالة الاسم الانجليزي للمركّب ، رغم ان لفظ كل منها بالعربية لا يدل على ما يدل عليه مقابله بالانجليزية ؟

٢ ــ القضية التي عرضتُ في السؤال الاول مختار لدى كثير من مئات الالاف من المركّبات الكيميائية . في ضوء ذلك ما رأيك للموقف :

١ ــ هل تحبّذ ان تدرس الكيمياء بالانجليزية ؟

٢ ــ هل تحبّذ ان تدرس الكيمياء بالعربية مع لفظ الاسماء بالانجليزية ؟

٣ ــ هل تحبذ ان تدرس الكيمياء بالعربية مع وضع طريقة عربية خاصة بالتسمية ؟

٣ ــ اذا عُرِّبَت الكيمياء وأُخِذَت المصطلحات والاسماء كما تُنْطَق باللغة الاجنبية،وكُتِبَت بحروف عربية ، هل تعتقد ان كتابتها غير مألوفة ستخلق مشاكل ، كأنْ تقسرا الكلمة على وجوه عديدة ؟

١ ــ نعم

٢ ــ لا

وقد حللت اجاباتهم وحصلت على النتيجة التالية :

السؤال الاول :

الجواب	١	٢	٣	٤
النسبة المئوية	١٨٪	٧١٪	١٠٪	١٠٪

السؤال الثاني :

الجواب	١	٢	٣
النسبة المئوية	٥١ر٣٪	١٦ر٦٪	١٦٪

السؤال الثالث :

الجواب	نعم	لا
النسبة المئوية	٨٤٪	١٦٪

من جواب السؤال الأول نلمس اثباتا لما قلناه من ان الطالب مضطرّ العودة بذهنه الى الاسم بلغته الاصلية ؛ فالعملية الذهنية هذه ضرورية للفهم . ورغم ان نسبة الاجابة على السؤال برقم ٣ أو ١ منخفضة ، الا ان ذلك يُعزى الى ان المركّب المختار مألوف للطلاب . ولا شك ايضا ان مشكلة سيواجه الطالب في فهم اسم جديد ، فهو يجد هذه الصعوبة حتى لو كان يدرس باللغة الاجنبية ، فبالاحرى سيجدها، ويشكل اكبر اذا عُرض له الاسم مجرّدًا عن نظيره الاجنبي .

من اجابة السؤال الثاني نجد ان الطلاب ينقسمون بالتساوي تقريبا بين الحبّذين الدرس باللغة العربية ومن يفضلون الدراسة باللغة الانجليزية (٥١٫٣ ، ٤٨٫٦ على التوالي) . الا ان الملاحظ انه، حتى من حبذوا الدرس بالعربية،هناك اغلبية تفضّل وضع الاسماء بطريقة غربية خاصة ، وان كنت لا اجد دليلا على ماهيّة هذه الطريقة ، لا بين الطلاب انفسهم ولا بين علماء الكيمياء ، فهي مسألة فُضّلَ الابهام عن غيرها كما اسلفنا .

من الاجابة على السؤال الثالث تتضح اهمية المشكلة التي تجابهنا حين يتعرض الاسم الكيميائي للتغيير في لفظه،نتيجة قراءة الاسم العربي على وجوه مختلفة،ان لم يكن مشكولا ؛ وهذه مشكلة تتناول المصطلح الناتج بلفظه عن اللغات الاجنبية ايضا ؛ وهي مشكلة لن يتخلصها الدارس الا بتكرار استخدام المصطلح او الاسم بعد سماعهما صحيحين لأول مرة ؛ اذ لا يُعقل ان تُعرَف الجهود الاضافية في الطباعة لشكل كلٍّ من هذه الكلمات .

الرمـــوز والاعـــداد :

هنـــاك خلط كبير في الرموز المستخدمة في اللغـــات التي تُترجمت الى العربية او كُتبت بهـــا ، وليس من الضروري ان يوجد التماثل في الكتاب الواحد ، بل انـــه يظهر على شكل اختلافات بين الكتب ذات الموضوع الواحـــد، والتي تظهر في الدار نفسه ،او في الدار الاخرى .. فالامر هنـــا فيه اختلاف لا يقـــلّ عن الاختلاف في اللغات ، ذلك ان اللغـــات الاجنبية تقدّم مجالا اوسع لاختيار الرموز، من حيث وجود الحرف الكبير والصغير ، وكذلك كتابة الحروف بأشكال مختلفة ، وبخطوط مختلفة (عادي او مائل) ؛ ورغم ذلك فان العرب اختلفوا في الرموز . وفي العربية يضيق المجـــال اذا اضطررنا الى استخدام شكل واحـــد للحرف ، الا ان بوسعنا استخدام الاشكال المختلفة لتقدم مـــادة كافية للرموز ؛ لكن يجب الحرص على ان لا تكون الاشكال المشابهة لبعض الحروف مصـــدرا للتشويش .

وهنـــاك مصدر آخـــر للاختلاف والتباين، وهو يتعلق بالرموز المشاكل التي لا تظهر لنـــا لاول وهلة ؛ ذلك ان هنـــاك اتجاها لاستخدام لوضع رموز عربيـــة للعناصر ، واستخدام الاعـــداد ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ... منهـــا . وفي الحقيقة ان هذه الاعداد ذات اصل هندي ، وليست الاعداد ... 4 ، 3 ، 2 ، 1 فهي الأعداد العربية ؛ ولا يمكن انها كانت تُستخدَم من قِبَـــل العرب ، وقد اخذت بهـــا اقطار عربية كثيرة في الوقـــت الحاضـــر .

الرمـــز الكيميائي لعنصر في اللغات الاجنبية لـــم يُبْنَ على قاعدة تربطه بالاسم المستخدم لـــه في تلك اللغة ، وانما هو كما نعرفه مشتق من اسم قد يكون من اللاتينيـــة او اليونانية او احدى اللغات الاجنبية الحديثة،باخـــذ الحرف الاول ، او هـــذا مع حرف اخر . اذا كنا نريد ان نكتب الكلمـــة الاجنبية بحروف عربيـــة،ونتابع طريقة يسهل ان نتعرّف على المسمى مـــن التسمية ، فكيف نشتق بالرمـــز الانجليزي O، او C ، او Se ، او Ge ، او Na ، او Fe ، ولا سيما انها متشابهة

في التركيب ، وقد يظهر الواحد منها عدة مرات ؛ فكيف اذا كان ممثلا بحروف عربية منقطة ؟ الا يخلق ذلك مجالا لخلط هذه النقطة او التقاطين مع الكترون او زوج من الالكترونيات كما يُرمَز لها مادة ؟

لم ننس من مبادىء التعرف على مركّب النظر الى صورته او صيغته ؟ فهل نساعد على ذلك ان غيّرنا الصورة والصيغة باستخدام الحروف العربية الرموز ؟ والدارس منا مضطرّ الاطلاع على هذه الصيغ ، سواء اكانت بنائية ام جزئية ، وذلك لاستخراج المعلومات منها من المختصرات التي تستخدم الصيغة كمفتاح . الا يكون من الافضل الابقاء على هذه الرموز بدل ان نضطر في كل مرة الى اعادة كتابتها كمحاولة لولى نحو استخدام هذه المختصرات ؟ وما الضير في العودة الى الاعداد العربية إن وُجدنا انها جزء ضروري من هذه الصيغ ؟

اذا كان هدفنا الأول من التعريب ، وباتفاقنا ، هو تسهيل فهم المادة العلمية انطلاقا من المبدا القائل بان الاستيعاب باللغة الام اقوى ، فان اي عامل يساعد على الاستيعاب يجب ان يُبْتَغى عليه ، واي عامل يقف حجر عثرة في سبيل هذا الاستيعاب لا يُجدر بنا التمسك به .

وفي ذهننا يرتبط الابقاء على الرموز ، وهي مالأيّة الاستخدام ، بقرننا باستخدام الأعداد العربية ؛ ولا يضيرنا انها (الرموز والاعداد) تكتب من اليسار الى اليمين ، فهذا امر شكلي لن يضرّ باللغة العربية فهي اكثر عمقا من قدرة الدارس على الاستيعاب ؛ ثم الا تُكتَب بعض الارقام الهندية من اليسار الى اليمين ٦ ، ٩ الى حد ما ، وبعض الارقام العربية الا تُكتَب من اليمين الى اليسار 9, 6, 5, 4

اي ان اتجاه الكتابة ليس مطلقا ، وليس مرتبطا بلغة دون اخرى .

الترجمـــــة :

مـن الحجج التي يذرع بهـا خصوم التعريب عدم توافر المـادة العلمية باللغة العربية ، مقارنةً بما يُتاح باللغات الاخرى من كتب دراسية ، وكتب متخصصة ، ومراجع ومجلات ودوريـــات .

وفي حقيقة نجـد انفسنا مضطرين للاعتراف بهـا ، ليس على مستوى الكَمّ فقط ، ولكن على مستوى النوع ايضـا . ذلك ان هناك بعض التضحية في مدى الاختيار، تفرضها ظروف الفترة الانتقالية حين نضطرّ الى اعتمـاد كتاب معين ، بينما يكون المجال الاوسع مفتوحا امامنا للاختيار لـو درسنا بلغـة اجنبية . ذلك لانه لا بدّ لنـا ان نعترف انـه قبل ان تتّضح معالم الطريق امامنـا التأليف على نطاق واسع ، فـلا بـد ان نلجأ للترجمة باختيار افضل الكتب وتعريبها للعربية . ولا بـدّ ان نلاحظ ان هذه الحركة في الوقت الحاضر نسبية الى ابعد الحدود ، ولذلك فاننا نجابَهُ بتِلّـة الكتب المترجمة ، ونجـد اننـا نُقَصِّر في متابعة التطورات العلمية بالترجمة الدائبة والاستعداد لاضافة كل جديـد .

ومنـذ مـدة طويلة، مثلا، قامت اكثر من محاولة لتعريب كتاب في الكيمياء العضوية ، واستغرقت وقتـا طويلا ؛ وبين وضع الكتاب بين ايدي الطلاب، كان قد عفى عليه الدهـر في بعض اجزائه ، وأتت كتب جديدة ذات مستويات افضل ؛ فهـل كان بامكاننا مجاراة كل جديد ؟ كلاّ . لمـاذا ؟

عمليـة الترجمة بحاجة الى عوامـل مفيـدة :

اولهـا : الجهاز المتخصص الذي يسعى لاختيار الكتاب بأقل عمل الاختصاص ، ثـم يُجري الاتفاقات بشأن ترجمتها ونشرها بشكل لائـق لا يقلّ عن مستوى الكتاب الاصلي . وهـذا الجهاز يجب ان

يكون لدينا الاداريون والرسامين والمصورين ، وان تكون لديه مطبعة ، او ان يكون بالكاد الاعتماد على جهود مطبعة دون تأخير .

وثالثها : المترجمون القادرون على تولي هذه المهمة، والتعبير عن السادة العلمية بلغة عربية جيّدة ؛ ولا بد في نفس الوقت ان يكونوا مؤمنين بالفكرة ، عاملين للتمهيد لها باستنباط المصطلح، وطريقة التعريب، واساليب الكتابة الجيّدة . وانت اذا بحثت عن هؤلاء ستجدهم بصعوبة . ذلك ان معظم جامعاتنا تعتمد في تدريب هيئاتها التدريسية على ارسال الموهوبين الى الجامعات الاجنبية ، فتجد ان الكثير من اعضاء الهيئات التدريسية إمّا عاجزين عن التعبير السليم باللغة العربية كلاما او كتابة ، وإمّا غير مكترثين للأمر، فليس لديهم حماس له ؛ وتجد بعضا منهم ، وهؤلاء ذوو خطر ، وقد تَحوَّل انتماؤهم فكريا وعقائديا نحو الغرب ؛ فهم حتى ان خاطبوك في شأن من الشؤون اليومية تَشدَّقوا بالانجليزية ، واذا عُرِضَتْ فكرة التعريب هزوا برؤوسهم وثلوا بجانبهم ، وكأن الامر اثم او سبّة .

وكثيرا ما يتساءل البعض : هل سيتمّ التعليم باللغة العربية الفصحى، ام ان اللغات واللهجات العامية هي التي ستسود قاعات الدراسات ؟ واذا كان الامر كذلك، فاي جدوى تعود على اللغة العربية من عملية التعريب ؟ الحقيقة ان اللهجات المحلية ليست على تلك الدرجة من القوة ، فهي على طريق الزوال نتيجة لانتشار صورة واحدة من اللغة الفصحى بانتشار الاذاعات والصحافة والمطبوعات العامة في الوطن العربي .

غير ان اللغة العربية الفصحى تعاني على السنة الساسة والعلماء في الاذاعات المسموعة والمرئية ، فان اضيفت لذلك معاناتها في غرف المحاضرات ، فليس العيب في ذلك كامنا في عملية التعريب نفسها ، بل في القصور عن تنمية القدرات الاساسية في اللغة العربية لدى الطالب في مختلف مراحل الدراسة ، حتى اذا ما شبّوا عن الطوق

وساروا رجال سياسة او اعلام او تعليم، نجدهم لا يتقنون لغتهم ولا يحسنون التحدث بهـا .

وثالثهـا : التمويـل : اذا وُجِدَتْ المترجمين المؤهلين [illegible] ان تجـد المـال الكافي لمكافاتهم بشكل مُجْزٍ على حياتهم التي [illegible]

وكذلك يجب توفير المـال الكافي لجميع النفقات اللازمة [illegible] للخروج بالكتاب الى حيّز الوجود ، كما يجب توفير نفقات الطباعة وغيرها . كل هذه الامور تتطلب اموالا طائلة . واستطيع ان اقول من تجربتي مع بعض الهيئات التي تبنّت العملية الترجمة [illegible] العالم كان حتى الآن المكتبة الكاملة التي تتولى دون تردّد الطباعة وانتشارهـا .

ومن طبيعة الاحتياجات اللازمة لعملية الترجمة نجد ان افضل ما يمكن تصوره لنجاحها ان تكون هناك هيئة عربية قومية تقوم بهذه المهمة ، فهي بذلك تكفل انسياب موارد الخبرات والمال من جميع الدول العربية، فتُولَد حركة الترجمة ولادة سليمة قوية ، وتستطيع مواصلة وتنهض على استدامتها بثبات .

التأليـف :

رغم ان الترجمة في المراحل الاولى ضرورية [illegible] تمثل التكنولوجيا ، الا انه ، كما في حالة التكنولوجيا [illegible] فترة يجب ان يصدر عنها، وان نطوّر ما يناسبنا سواء لتلك التكنولوجيا المناسبة لبيئتنا ، او كتبًا علمية ينسجها علماؤنا ، مستفيدين الاسس العقلية لطلابنا ومصادرنا الطبيعية وصناعاتنا، وغير ذلك .

ودون ان اعود من حيث بدأت ، اقول إن متطلبات التأليف لا تختلف اختلافا كبيرا عن متطلبات الترجمة التي [illegible]

على انه في كلا الحالتين — الترجمة والتأليف — يجب ان يجريا على تخطيط واسع ، وبسرعة تواكب ما يحدث من تطور [illegible]

العالم العلمي المتقدم ، حتى لا نجابه بقلة التنوع في المصادر ، وبان تصبح بعض المصادر قديمة قبل ان يتداولها الدارسون ؛ وهذا لا شك كائن إن كانت الترجمة او التاليف جهودا فردية ، او تقوم بها هيئات ضعيفة الموارد ، ونكون بذلك عرضة لعُزلة كلية او جزئية عن تيّار العلم .

ولا يفوتني ان اذكر انه ، لإحكام الصلات بين العلماء العرب والاجانب ، لا بد لهاتين العمليتين ، وخاصة الترجمة ، ان تسيرا في اتجاهين : فنقل احيانا ما يصدر عن علمائنا من مؤلفات ومنشورات علمية الى اللغة الاجنبية ، ان كان لدينا ما نفخر بان يطّلع العالم عليه .

اللغات الاجنبية :

اشرنا في ثنايا هذا الحديث الى ان هناك بضع لغات علمية تزاحم تسود العالم العلمي في الوقت الحاضر . لذلك ، وعلى افتراض العمل الجاد والسير بحركة التعريب بخطى ثابتة ، فلا بد لنا من التوسع في تعلّم اللغات المذكورة ، اذ لا غنى للدارسين عندنا عن الاطلاع على المنشورات العلمية التي تستحيل ترجمتها لكثرتها ، بل لعلهم لا بد مضطرون الرجوع لمصادر الدراسة الاجنبية استزادة للمعرفة . كما انه لهم يجب ان يكونوا قادرين على فهم الحاضرين من الزوار الاجانب الذين تُعتبر زياراتهم ضمن برامج التبادل امرا مرغوبا في التواصل العلمي .

زد على ذلك انه ، حتى نصبح في وضع علمي متقدم يحفز العلماء على تعلم العربية لقراءة ما ننشر من ابحاث ، فلا مناص لنا من حين والحين من مخاطبة العالم العلمي باحدى اللغات العلمية الدولية .

وبعد ، فان قائمة المشاكل التي تقف في طريقنا لا تقف عند هذا الحد ؛ وهي تتضخم بمقدار النقص في استعدادنا للتصدّي للمهمة . ان الاصالة وعلو الهمة في ان لا نتخاذل امام المشاكل ، ووعورة المسالك .

وطبيعـــة هذه المشاكل والقضايا تتطلب أن تنال الاهتمام ، على السـاسة واهـــل النفوذ ، حتى لا نكون كمن يحرث في البحـــر ، فمشاكل المائلة امامنا تتطلب المـــال والتنظيم والتعاون ، والا لبقي تحقيـــق قيـــد انملـــة نحو تعريب التعليم والنشـــر .

انـــي رغم ذلك لا ادعي أن مجرّد التغلب على هـــذه المشكلة سيؤدي الى فيض مـــن الابداع العلمي ، فهناك الكثير من العوامل الاخـــرى لا صلة تربطه بموضوع اللغـــة ، لكن ازالة بعض العوائق على الطريق حافز لنـــا للسعي نحو ازالة غيرها من العوائق والمعيقـــات .

الدكتور عـــادل عوار